# ملامح الحياة الأندلسية في القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال بعض مدوّنات النوازل

د/ طاهر بن علي
جامعة غرداية– الجزائر

**الملخّص**

تميّز المجتمع الأندلسي بكثرة التأليف النوازلي، وذلك لحركيته الزمنية المتوتّرة، التي أسلمته إلى حقب تاريخية مليئة بالتقلّبات، ولتفاعلاته الثقافية المتنوّعة والمستمرّة، وخصوصيته المالكية التي دأبت مدرستها على حسن التعامل مع المستجدّات، والنوازل، وتقليب النظر فيها.

وكوّنت هذه النوازل حقلا تراكميا لاتّجاه معرفي مميّز اجتمعت فيه كلّ المنطلقات والمعطيات في العلوم الاجتماعية والإنسانية. وكوّنت حقلا للبحث التاريخي الذي ينطلق من إشكال معرفي يتأسّس من السؤال التالي: ما هي ملامح الحياة في الأندلس التي يمكن أن نستخلصها من نوازل القرنين الخامس والسادس؟.

**Abstract**:
The literature of crisis had shaped most of artisitic writings in Muslim Spain or Andulasia. This is so because the historical context from which this literature operated had been extreemly exceptional in terms of crises, wars and conflicts. This literature had actually pushed the boundaries of crisis literature world wide. In this sense Andulsian literature can be considered as epestimelolgically interesting.

**مقدمة:**

إنّ التوجّهات الحديثة في الدراسات التاريخية التي اتّخذت الحياة الاجتماعية والاقتصادية مواضيع للاهتمام والدراسة تطلّبت الجديد من المصادر، والمزيد من النصوص والوثائق، إذ لم تعد نصوص التاريخ العامّ تلبّي حاجة البحث، وتشبع نهم الباحث.

وكانت مدوّنات الفقه الإسلامي أهمّ هذه النصوص المطلوبة، وأوفر هذه الوثائق المنشودة. ومن هذه المدوّنات كتب النوازل، التي صارت حاجة المؤرّخ في تناول جزئيات الحياة، ودقائق العلاقات داخل المجتمع. كما اعتبرت أبكارا في توجّهات النصّية في الكتابة التاريخية.

وقد تميّز المجتمع الأندلسي بكثرة التأليف النوازلي، وذلك لحركيته الزمنية الكثيرة، وكوّنت هذه النوازل حقلا تراكميا لاتّجاه معرفي مميّز اجتمعت فيه كلّ المنطلقات والمعطيات في العلوم الاجتماعية والإنسانية. وكوّنت حقلا للبحث التاريخي الذي ينطلق من إشكال معرفي يتأسّس من السؤال التالي: ما هي ملامح الحياة في الأندلس التي يمكن أن نستخلصها من بعض نوازل القرنين الخامس والسادس؟.

وتتضمّن الإجابة عليه المحاور التالية: تعريف النوازل لغة واصطلاحا، ثمّ ذكر دور النوازل في البحث التاريخي، ثمّ بيان أهمّية النوازل الأندلسية وخصوصيتها، ليخلص البحث منها لنوازل القرنين الخامس والسادس متمثّلة في مدوّنة الحكام الكبرى لابن سهل، وفتاوى ابن رشد، ثمّ نوازل ابن الحاج، مستخلصا في آخره النتائج.

## 1-مفهوم النوازل

### أ- النوازل لغة:

جمع نازلة[1]، والنازلة الشدّة[2]أو الشديدة[3]من شدائد الدهر[4]،

1- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط 02، دار المعارف، مصر 1393ه/ 1973م، ج02، ص915.

2- أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده(ت458ه/1066م): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1421ه/ 2000م، ج 09، ص47.

3- ابن منظور محمّد بن مكرم(ت711ه/1211م): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة د ت، ج 06، ص 4401. والخليل بن أحمد الفراهيدي(170ه/786م): كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم، ترتيب عبد الحميد هنداوي، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1424ه/ 2003م، ج 04، ص 213.

4- أحمد رضا: معجم متن اللغة، د ط، مكتبة الحياة، بيروت 1380ه/ 1960م، م 05، ص 442.

تنزل[1]بالناس[2]. أو هي المصيبة الشديدة تنزل بهم[3]، أو الداهية تحدث لهم[4]. وجاء عند ابن فارس في مقاييسه: "النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدلّ على هبوط الشيء ووقوعه...والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل"[5].

وقد جعل الثعالبي النازلة في الدواهي وقال: "قد جمع حمزة من أسمائها – يعني الدواهي – ما يزيد على أربعمائة ... يقال: نزلت بهم نازِلَةٌ، ونائبَة، وحادِثَةٌ، ثُمَّ آبِدَة، وَداهِيَةٌ، وباقِعَةٌ، ثُمَّ بائِقَة، وحَاطِمَةٌ، وفَاقِرَة، ثُمَّ غاشِية، وواقِعَة، وقارِعَة، ثُمَّ حَاقَّة، وطَامَّة[6]، وصَاخَة"[7]. وجعلها صاحب المخصّص في باب الدواهي والشرّ والشرّ كذلك، فقال: "النازلة، يقال دهرهم أمر، أي نزل بهم"[8].

ب- **النوازل اصطلاحا:**

هي "المسألة الواقعة الجديدة التي تتطلّب اجتهادا وبيان حكم"[9]، و"مسائل

---

1- الجوهري إسماعيل بن حمّاد (ت393هـ/ 1003م): الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط 03، بيروت 1404هـ/ 1984م، ج 06، ص 1829.

2- أحمد بن فارس أبو الحسين بن زكريا( 395هـ/1004م): المجمل، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط 02، مؤسّسة الرسالة، بيروت 1406هـ/1986م، ص 864.

3- أحمد بن محمّد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للإمام الرافعي: د ط، المطبعة البهية المصرية، القاهرة د ت، ج 02، ص 158.

4- علي بن جعفر بن علي السعدي أبو القاسم المعروف بابن القطّاع(ت515هـ/1121م ): كتاب الأفعال، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1424هـ/ 2003م، ص 490. وقد جاءت بصيغة الماضي في المصدر المذكور وأتيت بها على صيغة المضارع لتناسب السياق.

5- أحمد بن فارس أبو الحسين بن زكريا(ت395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر العربي، بيروت 1399هـ/1979م، ج 05،ص 417.

6- وهذه كلّها صفات لأحوال. أنظر:

قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي: جواهر الألفاظ، تحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1405هـ/ 1985م، صفحات 250-252.

7-أبو منصور بن إسماعيل الثعالبي: فقه اللغة، د ط، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت 1885م صفحات 321-322.

8- أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده: المخصّص، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، س 12، ص 144.

9- محمّد بن حسين الجيزاني: فقه النوازل "دراسة تطبيقية تأصيلية"، د ط، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية العربية السعودية 1427هـ/ 2006م، ص 21.

و"مسائل وقضايا دينية، ودنيوية، تحدث للمسلم، ويريد أن يعرف حكم الله فيها"[1]، فيها"[1]، و"المسائل والوقائع التي تستدعي حكما شرعيا"[2]، و"جميع الحوادث التي التي تحتاج لفتوى أو اجتهاد ليتبيّن حكمها الشرعي سواء كانت هذه الحوادث متكرّرة أم نادرة، وسواء أكانت قديمة أم جديدة"[3].

أو هي "القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقا للفقه الإسلامي"[4]، الإسلامي"[4]، و"مشكلة عقائدية أو أخلاقية أو ذوقية يصطدم بها المسلم في حياته حياته اليومية، فيحاول أن يجد لها حلاّ يتلاءم وقيم المجتمع بناء على قواعد شرعية"[5].

أو"هي مفرد نوازل من القضايا والظواهر التي تقع للفرد أو الجماعة من جرّاء العلاقات أو الروابط أو السلوكات سواء تعلّقت بالفرد كذات، أو به كموضوع، تجعله في حالة اضطرابية تقتضي تدخّل غيره ممّن يعتقد أنّه أعرف منه وأكثر دراية بتصريف الأفعال وفق معايير الشريعة، أي أنّ الفرد يصاب بحالات توتّر وخوف وقلق في ممارساته الحياتية، فيحتاج إلى من يبقيه على وفاق مع محيطه الثقافي والنفسي والاجتماعي دون الإخلال بالأساس الشرعي و العقدي"[6].

و"هي جملة قضايا وأحكام فقهية صادرة عن القضاة والفقهاء المفتين، على شكل أجوبة عن تساؤلات ترد من عموم المسلمين حول حكم الشريعة في مسائل

---

1- محمّد حجّي: نظرات في النوازل الفقهية، ط 01، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،الدار البيضاء، المغرب 1420هـ/ 1999م، ص 11.

2- مسفر بن علي بن محمّد القحطاني: منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، ط 01، دار الأندلس الخضراء، جدّة، السعودية 1424هـ/ 2003م، ص 87.

3- نفسه، ص 88.

4-عبد العزيز بن عبد الله: "القضاء المغربي وخواصّه"، دعوة الحقّ، ع 224، س 24، الرباط 1402هـ/ 1982م، 1982م، ص 48.

5- عبد العزيز خلوف: "قيمة فقه النوازل التاريخية"، البحث العلمي، ع 29-30، س 16،الرباط 1399هـ/ 1979م، ص 76.

6- إدريس كرم: العلاقات الاجتماعية من خلال النوازل الفقهية في المغرب، ط 01، الدار البيضاء 1426هـ/ 2005م، ص 22.

فرعية بعينها، أو في حوادث مستجدّة حادثة لأشخاص معيّنين في سياق زماني ومكاني محدّد"[1].

ويستقرّ عندي أنّ النازلة هي حكاية إشكال التلبّس بالمسألة(2)من حال خاصّ محدث طرأ على حياة الفرد، أو الجماعة(3)، واستدعى التمثّل الفقهي من أجل تكييفه بالمقتضى الشرعي لتتكوّن هيئة التديّن، التي هي صورة الشريعة في حركة الحياة(4).

إنّ البناء المعرفي للنازلة يؤسّس على المعنى السيكولوجي التي تحتمله، ويؤكّد على معادلة التديّن في توصيف الواقعة. فمقتضى التمثّل الفقهي للحادثة يتطلّب إيراد كلّ جزئيات النازلة مع مراعاة ترتيبها الحركي بمناوبة الزمني والسيكولوجي، أي كتلة التوتّر(5) بكلّ قيمها النفسية والتاريخية.

## 2- دور النوازل في البحث التاريخي

من هذا المفهوم التأسيسي في توصيف النوازل تكوّنت نظرية كثير من الباحثين والمؤرّخين، الذين اعتنوا بخبرة الشاهدات في الدراسات التاريخية، حيث

---

1- عبد الرحيم العلمي: الاجتهادات الفقهية في نوازل الوقف عند المالكية، أوقاف، ع 12، س 07، الكويت 1428هـ/2007م، ص 39.

2- أي أصبحت المسألة لحظة وجود. تأمّل قول الإمام مالك حينما سأله رجل من المغرب عن حكم الشرع في قضية حلّت بهم: "ما أدري ما ابتلينا بهذه المسألة ببلدنا". أنظر:

إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي(790هـ/1388م): الموافقات في أصول الفقه، تحقيق عبد الله دراز، د ط، دار المعرفة، بيروت، ج 04، ص 287.

3- تستبين أهمّية هذا التعريف حينما ينظر في إشكال مرادفات النوازل، ويتبيّن كيف نتجاوز حدود التعريفات الآسرة للمفاهيم، ونزايل الفقهي في متضمّنها لنؤسّس للزمني الذي يكوّن التاريخ. .

4- تتحوّل الظروف الطارئة مباشرة إلى مسألة مستعجلة البيان والحكم، ولذلك يقال نزلت مسألة، فيعبّر بالمسألة عن النازلة باعتبار ما سيكون. أنظر بتمعّن:

أبو القاسم بن أحمد البلوي البرزلي، المصدر السابق، ج 04، ص 113.

5- أقصد بالتوتّر الحركة الإيجابية المودعة في الكائن البشري وفي غيره، والتي عليها بنيت حركة الكون والتاريخ. والتاريخ.

النازلة مناط الإشكال المزدوج[1] الذي كوّن التواصل بين زمنية الحدث وزمنية المؤرّخ، وأتاح باستدعائه لفكر المؤرّخ إحالته على صميم الواقعة.

وفي العصور الحديثة تكوّن اعتماد المؤرّخين على محمول النوازل، باعتبارها من نوافذ التجديد في البحث التاريخي[2]، فقد التبس الخبر بها، واحتملت نصوصها من الزمني حكاية عن الحياة الفردية، والجماعية، ممّا هيّأها أن تكون شاهدات بمثقال ما تحمل منها، وبمثقال تحديدها للحدث حسب التمثّلات المعاصرة له.

وبهذا المحمول خرجت من حيّز النصوص الأغفال[3]، و"اعتمدت كأساس لمعرفة أحداث فترة زمنية،"[4]، و"استمرّ المؤرّخون يستعملون مثل هذه الكتب في إنتاجهم ومؤلّفاتهم"[5]. و"كلّهم اعتبروا كتب النوازل كمصادر للتاريخ"[6]، و"أخذوا منها معلومات حول قضايا زمنية مضبوطة ومحدودة"[7].

فهي إذن "من المصادر الأصيلة القيّمة، لما تتضمّنه من مادّة غنيّة في مجال الدراسات التاريخية والحضارية. فالنوازل قضايا رفعت من مختلف فئات المجتمع إلى القضاة ورجال الفتوى للنظر فيها، وهي عادة ما تذكر القضية أو النازلة كما حدثت بأشخاصها ووقائعها واسم القاضي أو المفتي الذي رفعت إليه

---

1- إذا كانت النازلة إشكالا واقعيا، صار حوار المؤرّخ للنازلة إشكالا على إشكالها، وهكذا يكون إشكالا مزدوجا.

2- عمر بن حمّادي: النوازل بين طرافة القضايا، ومشاكل النسخ، وصعوبات التحقيق، مجلّة دراسات أندلسية، ع 44، تونس 2010، ص 39.

3- أحمد السعيدي: تداخل التاريخ بالفقه، نموذج النوازل الفقهية، التسامح، ع 28، مسقط، عمان 1430هـ/ 2009م، ص 301.

4- محمّد مزين: مساهمة علماء مكناس وفقهائها في حلّ مشاكل المجتمع المغربي عبر كتب النوازل الفقهية خلال بداية العصر الحديث، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، مكناس 1988، ص 254.

5- محمّد مزين: حصيلة استعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية، ندوة البحث في تاريخ المغرب. حصيلة وتقويم، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الرباط 1989، ص 75.

6- محمّد مزين،المرجع السابق، ص 254.

7- محمّد مزين، المرجع السابق، ص 75.

وأحيانا تاريخ وقوع النازلة"[1].

إنّها "مصدر زاخر لدراسة الحياة الاجتماعية بمختلف أوجهها من العادات والتقاليد فالعبادات والعقليات إلى الممارسات والمعاملات التجارية وغيرها"[2]، أي الحياة بمنطلقها النفسي وتاريخها الاجتماعي. فكانت بحقّ مرآة عصرها[3]، وصورة وصورة موضعها لارتباطها بالمنطقة التي نشأت فيها[4]، وحملها من عاداتها وأعرافها[5]. وبالنوازل يمكن "التعرّف على مجتمعاتنا من الداخل من خلال وثائقها التي استلزمت الرجوع إلى القاضي أو المفتي"[6].

أي من خلال "حصيلة خبرة المفتي أو القاضي النظرية منقولة إلى مواقع العمل في المجتمع تطبيقا وتنفيذا في البيوت والأسواق والطرقات وبيوت المال، وقضايا التجارة والصناعة والزراعة والملاحة، وميادين القتال والجهاد، إلى غير ذلك من مناحي الحياة اليومية"[7].

و"تكتسي في ميدان الدراسات التاريخية بعدا هامّا يتجلّى في أنّها تعكس من خلال السؤال والجواب أوضاعا تاريخية دقيقة من جهة، وتتميّز بعفويتها وبراءتها من جهة ثانية لأنّها لم تصدر من سلطة رسمية، ولم تتلوّن بلون

---

1- كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي –من خلال نوازل الونشريسي–، د ط، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1997، ص 08.

2- فاطمة الزهراء قشّي: الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني مساهمة عائلة الفكّون – "أو عرض كتاب النوازل"، المجلّة التاريخية المغربية، عدد 57-58، تونس جويلية 1990، ص 319.

3- أحمد بن محمّد فكير: من أعلام فقه النوازل في سوس: القاضي عيسى بن عبد الرحمان السكتاتي، مجلّة المذهب المالكي، ع 04، إنزكان المغرب 2007، ص 188.

4- الحسن العبادي: خصائص فقه النوازل بسوس، ضمن ندوة التراث الإسلامي في سوس، ط 01، مطبعة النجاح النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1430هـ/ 2009م، ص 294.

5- محمّد البوشواري: قضايا العمل السوسي في أجوبة الفقيه المالكي داود التملي(ت 899هـ)، مجلّة المذهب المالكي، ع 03، إنزكان، المغرب 2007، ص 156.

6- فاطمة الزهراء قشّي، المرجع السابق، ص 319.

7- عبد الواحد ذنون طه: كتب الفتاوى مصدرا للتاريخ الأندلسي، المجلّة العربية للثقافة، ع 27، تونس 1994، ص 95.

إيديولوجي أو سياسي"[1]. كما "تتّسم بصحّة الرواية وصدق المخبرين ونزاهتهم وبعدهم عن التزوير وقلب الحقائق"[2].

فالنوازل بهذا المقدار من القيم المعرفية في منهج التاريخ وثائق، محمولها "صورة للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي والديني للدولة، في حقبة من الحقب التاريخية[3]، وفي منطقة معيّنة"[4]، ونصوصها مناط المقاربات الوصفية لازدواجية الاقتصاد والمجتمع.

وتشكّل مدخلا مهمّا في استجلاء تاريخ العالم الإسلامي من خلال مفهومياتها عن ملامح الحياة، ومقاربتها لكلّ واقعي[5] وحقيقي[6]، عرضه أو فرضه الوجود التاريخي[7]، حتّى غدت عند غير المسلمين نصوص التمثّلات لواقعهم[8]، ومعرفة جوانب التطوّر في حياتهم[1]، ومفاتيح الدراسات الإسلامية

---

1- إبراهيم القادري بوتشيش: النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامّة لدراسة تاريخ الفئات العامّة بالغرب الإسلامي، (ق 5-6هـ / 12-13م)"، التاريخ العربي، ع 22، الرباط 1423هـ/ 2002م ص 254.

2-محمّد بن يونس السويسي التوزري العبّاسي: الفتاوى التونسية في القرن الرابع عشر الهجري، ط 01، دار ابن حزم، بيروت 1430هـ/ 2009م، ج 01، ص 254.

3- منهم من يجعلها أحسن ما يدرس به العالم الإسلامي ما قبل المعاصر، أنظر:

David (S. Powers) : « Fatwas as sources for legal and social history : A dispute over endowment revenues from fourteenth-century Fez » in: AL-QANTARA, V 11, F 02, Madrid 1990, p 298.

4- الحسن الزين الفيلالي: النوازل الفقهية قيمتها التشريعية والفكرية، ندوة النوازل الفقهية وأثرها في الفتوى والاجتهاد، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء 2001، ص 59.

5- المكّي بن أحمد أقلاينة: "كتب النوازل مصدرا للمعلومات عن العالم الإسلامي"، ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرباط 1424هـ/ 2004م، م 03، ص 265.

6 - Claude (Cahen) : Les nawazil d'ibn Sahl, in : Hespéris Tamuda, V 14, Rabat 1973, p 07.

7 - Rahma (Bourqia) : Droit et pratiques sociales. Le cas des Nawazil au XIXe siècle, in : Hespéris Tamuda, V 37, F 02, Rabat 1997, p 132.

8- Maria (Isabel) e Calero (Secall) : Referencias a Malagha en el Miyar Al-Mughrib de Al-Wansarisi , in: Multaqà al-dirāsāt al-Magribiyya al-Andalusiyya. Tayārāt al-fiqr fi l-Magreb wa-l-Andalus. Tetuán: Univ. Adel Malek Saadi, 1995.

لحقبة مخصوصة، أو صقع معيّن[2].

فكانت مصدرا مهمّا جدّا للمعلومة التاريخية المختلفة، "استعان المؤرّخ بها لتحديد معنى، واستفاد منها عالم الاجتماع والأنثروبولوجي والأثري وعالم النقود... وأصبحت منهلا ينهل منه الكلّ حسب التخصّصات، وأهداف البحث."[3]

3- **أهمّية النوازل الأندلسية**

تميّز المجتمع الأندلسي بكثرة التأليف النوازلي وذلك لحركيته الزمنية المتوتّرة، التي أسلمته إلى حقب تاريخية مليئة بالتقلّبات، ولتفاعلاته الثقافية المتنوّعة والمستمرّة، وخصوصيته المالكية التي دأبت مدرستها على "حسن التعامل مع المستجدّات والنوازل وتقليب النظر فيها"[4].

وكوّنت هذه النوازل حقلا تراكميا لاتّجاه معرفي مميّز اجتمعت فيه كلّ المنطلقات والمعطيات في العلوم الاجتماعية والإنسانية. رغم أنّها لم تؤلّف لغرض تاريخي، إلاّ أنّ أصحابها لم يدعوا "مجالا من مجالات الحياة إلاّ وعالجوه المعالجة الشرعية المناسبة، فبحثوا في الأصول النظرية من الأمّهات الفقهية وربطوها بالواقع المعيش بكلّ ملابساته وخصوصياته"[5].

وهكذا جاءت نصوصها –وهي الفقهية بغرض التدوين، ومسالك البحث والنظر– تاريخا بكلّ حيثيات المعنى الحركي للزمن البشري. وصارت في نظر

---

1- جان سوفاجيه–كلود كاهن: مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة عبد الستّار حلّوجي وعبد الوهّاب علوي، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، القاهرة 1998، ص 78.

2-(Devin (Stewert) : The identity of The Mufti of Oran, Abu L-Abbas Ahmed B. Abi Jumah Al-Maghrawi Al-Wahrani (D. 917/1511), in: AL-QANTARA, V 27, F 02, Madrid 2006, p 266.

3- محمّد الغضبان: نصّ للمازري بين النسخ والتحقيق: اختلافات المعطيات والنصّ واحد، مجلّة دراسات أندلسية، ع 37، محرّم–جمادى الأولى 1428هـ/ جانفي–جوان 2007، ص 73.

4- صحراوي خلواتي: خصائص المدرسة المالكية المغربية، مجلّة المذهب المالكي، ع 04، إنزكان، المغرب 2007، ص 156.

5- مصطفى الصمدي: فقه النوازل بالأندلس تاريخا ومنهجا، أطروحة دكتوراه، إشراف عقّي النماري، شعبة الدراسات الإسلامية، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، السنة الجامعية 1421–1422هـ/ 2000–2001م، ص 208.

الباحثين الاجتماعيين والإنسانيين موضوعا منهجيا يستدعي الدراسة بمكوّنه المعرفي الخالص المبني على أسس منهجية ومعرفية خاصّة، هي أقرب إلى الفكر القانوني من خلال تأسيساتها، وبمحموله الذي يتمثّل الزمني بتوقيعات الفقه وهو "ينصهر مع خصوبة المجتمع الأندلسي"[1].

وفي جدلية المنهج في تحديد المصادر التي يعتمدها المؤرّخ في تناول قضايا المجتمع الأندلسي تصبح النوازل مصادر موازية لمصادر التاريخ، كما تصبح مصادر التاريخ عينها، إذ تعلّقت بقضاياه التي غابت عن المصادر التاريخية، ثمّ لحملها معنى الماضي –وهو موضوع التاريخ– بتكوّنها أو بتكوّن محمولها[2].

واستقام الملحظ إلى "دقّة هذه المصادر في تصوير واقع الحياة وقضايا المجتمع ممّا جعلها تحظى باهتمام المؤرّخين باعتبارها من أصدق الوثائق وأضبطها"[3]. فالمقاربة الابستمولوجية لهذه المصادر تبيّن أنّها "الأكثر قربا من الوقائع اليومية المكشوفة"[4]، وغير المكشوفة بالمعنى السيكولوجي الذي ينطوي على حركة النفس.

وهي تمنح التاريخ الاجتماعي صور الحياة اليومية، متعدّدة الظواهر، مختلفة الأوجه، حيث تجمعها ملتقطات بسردية الزمن، مؤتلفات بالقيم النفسية والثقافية، متّسقة في الاتجاه الاجتماعي بتكرارها، أو ناشزة عن المكوّن الثقافي بتحوّلها. ويصير للتاريخ الاجتماعي بمحمولها منهج التحليل في موضوع "التغيّرات والاستمراريات في تجربة الناس العاديين"[5].

ومن خلال نوازله الكثيرة يكون المجتمع الأندلسي قد دوّن كلّ مراحله،

---

1- نفسه.

2- امحمّد بن عبود: مباحث في التاريخ الأندلسي ومصادره، د ط، منشورات عكّاظ، الرباط 1989، ص 80.

3- مصطفى الصمدي: فقه النوازل بالأندلس، ص 209.

4- عمر بنميرة، المرجع السابق، ص 57.

5- بول كارتلوج: ما التاريخ الاجتماعي الآن؟، ضمن ما التاريخ الآن، تحرير ديفيد كانادين، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط 01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2006، ص 65.

كما دوّن كلّ تغيّراته وتحوّلاته، وأبان عن كلّ موروثاته المتراتبة على عصوره، ووقّع بالنفسي والاجتماعي عن الزمني المترتّب على وجوده، وصار الموضوع المنعكس على نصوصها.

إنّها أشبه بالسجلاّت اليومية التي يدوّن فيها الناس المشهد أو الشهادة، وأشبه بالتقارير عن الأحوال اليومية المتجدّدة بالمعنى الزمني، أو المعنى العملي، وأشبه بالقرارات والمراسيم التي تحمل الإجراءات وتعكس الإطار القانوني على حركية الناس.

ومنها يقوم الاستدلال الاستقرائي على كلّ التطوّرات التي يشهدها المجتمع على مستواه الفردي أو الجماعي، بصورة ثقافته، أو بحركة اجتماعه واقتصاده. ومنها تكون المقاربات لتفهّم سياق تطوّره، كما تقوم بها المقارنات بين مفاصله الزمنية. ومنها تستبين المفارقات في تحوّلاته الناجمة عن تفاعلاته الإيجابية والسلبية مع الزمان والمكان ومستجدّاتهما.

وربّما كان لبعض مدوّنات النوازل كلّ الشروط لتكون دليلا تاريخيا على عصر محدّد، وملمحا جيّدا على تطوّره، ومرآة صقيلة تنعكس عليها مظاهره الحضارية، لتصل إلينا مدوّنة من غير مقصدية الكتابة التاريخية. فلم تكن انتقائية بقدر ما كانت تلقائية، ولم تكن موجزة بقدر ما كانت مفصّلة. كما كانت خاصّة بخصوصية الفردية، وعامّة بعمومية الجماعة.

ومنها نستدلّ بزخم مسائلها على حركية المجتمع، وتوجّهاته العامّة في تحقيق الوجود الفاعل. كما نستدلّ على كلّ التغيّرات التي تحدث داخله، بدءا من النفسية على مستوى الشخصية الفردية، وانتهاء بالتحوّلات الاجتماعية الكبرى على مستوى الشخصية الثقافية للدولة.

## 4- <u>الأحكام الكبرى لابن سهل</u>

تستوي مدوّنة[1]ابن سهل الجيّاني(486هـ/ 1093م)[1]مجموعة وثائقية من

1- المسمّاة بالإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكّام، ويطلق عليها الأحكام الكبرى.

حيث كونها المنقول عن صورة الحياة التي عاشها وعايشها ابن سهل من خلال مهنته التي مكّنت له التنقّل في البلاد الأندلسية عبر بعض مدنها، والتبصّر بما يحدث للناس من مستجدّات التفاعل الثقافي والاجتماعي.

إنّها تكوّن وثيقة من الطراز الأوّل حول الطبائع والأنظمة كما تبدو من خلال الوقائع الحيّة للقضاء، حيث إلى جانب الحالات النظرية، يقدّم ابن سهل قضايا تعرّف عليها أثناء أدائه لمهامه القضائية التي مارسها في كثير من مدن الأندلس، وأخرى استمدّها من أرشيف الوثائق في عصره، والعصور التي سبقت.[2]

وبإثبات كلّ ذلك في مدوّنته جمعا واستقصاء، مع الاختيار الواجب لمقصد الكتابة، وفنّ الطرح، يكون ابن سهل قد حقّق غاية أخرى من غايات التأليف، سواء قصدها، أم لم يقصدها، وأودع كتابه ملامح جليلة من الحياة الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية لعصره، وللعصور من قبله.

فمن الحياة الثقافية أورد كثيرا من التراجم لعلماء الأمصار[3]، ومنحنا معلومات زاخرة عن تفاعلاتهم الثقافية وحياتهم الفقهية والعلمية، فجاءت مدوّنته معلمة للفقه والفقهاء في بلاد الغرب الإسلامي. كما جاءت موحية إلى جملة من المعارف والعلوم التي يمثّلها أصحاب الذكر فيها[4].

---

1- محدّث من جلّة الفقهاء، وكبار العلماء، حافظا للرأي، ذاكرا للمسائل، بصيرا بالأحكام، تولّى قضاء غرناطة، توفّي سنة 486هـ/ 1093م. أنظر ترجمته في:

أحمد بن عميرة الضبّي(ت 599هـ/1203م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1417هـ/ 1997م، ص 352. وأبو القاسم بن بشكوال(ت578هـ/1183م): كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهوّاري، ط 01، المكتبة العصرية، بيروت 1423هـ/ 2003م، ص 349.

2 -Thami (El Azemmouri) : Les nawazil d'Ibn Sahl section relative a l'Ihtisab, in : Hespéris-Tamuda, Rabat 1973 , V 14, p 20.

3- أنظر تحصيل ذلك في:

محمّد عبد الوهّاب خلاّف: تراجم في تسمية فقهاء الأندلسي وتاريخ وفاتهم مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، المناهل، ع 21، الرباط 1981، ص 296-312.

4- تتبّع ذلك ببيان تخصّص كلّ الذين ذكرهم في:

ومن صور التفاعل المعرفي مع الإشكالات الواردة على العقل الفقهي المؤطّر للفتوى، اختلاف المخرج المقاصدي للتأصيل في الاستدلال على حكم معيّن، يترادف فيه النصّ من أصول المذهب، وورود الأقوال المثبتة للاجتهاد[1]، وحكايته في النازلة توثيق ملمح للثقافة وبنائها في أطر الأجوبة المقدّمة لمناط الإشكال.

وبمحمولها من الأرشيف أمثلة للتنصيص، أو الاستدلال، أو الاستقراء، ثمّ بمحمولها من الواقع صارت وثيقة فقهية، ومعرفية، واجتماعية لما بعدها[2]، حيث بناء نصّها موروث ثقافي يستند إلى تراكمية الإنتاج المعرفي الأندلسي خاصّة، والغرب الإسلامي عامّة.

ولما تحمل نصوصها من أحكام نصّتها أجوبة فقهية على وقائع جرت أحداثا على جغرافية الأندلس، وتفاعلت بها عناصر شبكة العلاقات الاجتماعية التي كوّنت نسيج المجتمع الأندلسي، صارت ميدانا لإنشاء الوثائق، وتركيب النصوص للدلالة على الأحداث، أو البحث في حركة الحياة[3]، أو التأمّل في الظاهرات الاجتماعية[4].

ومن أهمّيتها الأرشيفية أنّها صارت مرجعية وثائقية تنشّأ منها المدوّنات المتخصّصة حسب ميادين البحث العلمي، أو حسب الحالات المخصّصة للدراسة.

---

محمّد عبد الوهّاب خلاّف: تراجم في تسمية فقهاء الأندلسي وتاريخ وفاتهم مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، المناهل، ع 23، الرباط 1982، ص 263-288.

1- أنظر مثال ذلك في:

عيسى بن سهل الجيّاني أبو الأصبغ(ت 486هـ/ 1093م): الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكّام، تحقيق يحيى مراد، د ط، دار الحديث، القاهرة 1428هـ/ 2007م، ص 385، 619.

2- أنظر قائمة الاقتباسات في:

سمير القدّوري: الفقيه عيسى بن سهل الأسدي الجيّاني(ت 486هـ)، التاريخ العربي، ع 37، الرباط 2006م، ص 320.

3- نريمان عبد الكريم أحمد: بيوع ابن سهل الأندلسي، المجلّة التاريخية المصرية، م 45، القاهرة 2007م، صفحات 263-293.

4- محمّد عبد الوهّاب خلاّف: وثيقة في أحكام مسؤولية مالك الحيوان أو المكلّف بحراسته في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، المناهل، ع 25، الرباط 1982، ص 148-164.

مثل أحكام القضاء والإجراءات القانونية[1]. وقد حملت الكثير منها؛ إذ جرّدها صاحبها لمثل ذلك، وأخرى ليستأنس بها القضاة. وبذلك كانت نصوصها ميدانا لإنشاء المعارف الخاصّة بالقضاء وما يتعلّق به مثل الشورى، وغيرها[2].

بالإضافة إلى ذلك تمتاز بخصوصية تاريخية كبيرة، حيث ترتبط بطبيعة المجتمع في بنيته التي تشكّل شبكة علاقاته، وثقافته، والتي تتمثّل في وضعية أهل الذمّة في المجتمع[3]. وقد حملت هذه الوضعية ظاهرة اجتماعية، وثقافية، وقانونية في آن واحد، وكلّ الذين تناولوا هذه القضية كانت النوازل مرتكزهم الوثائقي. لذلك أفردت لها الدراسات منها[4]، لتتأسّس الشواهد على الوقائع، كما تتأسّس الشواهد على الأحكام الخاصّة بها.

وفي التأريخ العام لأحداث القرن الخامس الهجري، تكون مدوّنة ابن سهل مصدرا لإحالات تحرير التاريخ إلى المستند الوثائقي، وترسم بقضاياها الاجتماعية، والاقتصادية أديم الحياة في قرطبة بجزئياتها التي لا تلامسها دواوين التاريخ العام، حيث لا يجد الباحث بدّا من اتّخاذها مرجعية وثائقية دقيقة على مفصليات الحياة.[5]

وينصّ محمولها على كثير من الظواهر البيئية منها[6]، والبشرية، وكثير من صور الحياة اليومية التي تحملها النوازل من الواقع إلى الفتيا والقضاء، فتدوّن

---

1- محمّد عبد الوهّاب خلاّف: وثائق في أحكام القضاء الجنائي مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، د ط، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة 1980.

2- (David (Pelaez Portales) : La Sura en al-Andalus , in : Anaquel de estudios arabes, Madrid 1998, N° 09, pp 136, 137.

3- ابن سهل، المصدر السابق، ص 594- 628.

4- محمّد عبد الوهّاب خلاّف: وثائق في أحكام قضاء أهل الذمّة في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، د ط، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة 1980.

5- أنظر تطبيق ذلك في:

محمّد عبد الوهّاب خلاّف: قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي-الخامس الهجري: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، د ط، الدار التونسية للطبع، تونس 1984.

6- ابن سهل، المصدر السابق، ص 605.

بفعل حركية ازدواجية الاجتماعي–الديني، وتبرز بذلك دقائق التفاعل الذي يغيب عن المؤرّخ فيجنح إلى اعتمادها نصوصا مردفة لنصوصه.

من هذه الصور الانتكاس الثقافي الذي طرأ على المجتمع الأندلسي، فقد ظهرت اتّجاهات سوسيوثقافية نشزت عن التوجّه العام الذي رسمته الثقافة الأندلسية التي رامت الاستقامة على نهج ديني قويم[1]، وعلى قاعدة اجتماعية متّزنة في التديّن ونمط العيش المكوّنين لصور الحياة. وأطلق عليها اسم البدع تقزيما دينيا واجتماعيا لمقترفها، وتنفيرا لغير المتلبّسين بها أن يواقعوها. فحكت النوازل صورها، واحتملت وثائقها.[2]

ومن هذه الصور كذلك ما تنقله عن الطرق المستخدمة في تولية المناصب، حيث يستعان بخدمة السلطان لإثبات ذلك[3]، أو الميل عن القضاة إلى غيرهم إذا كان الحكم غير مرض[4]، أو الفتور الذي يصيب أهل الحرف فتزول فنّية الصنعة بأيديهم[5]، ويذهب إتقانها.

وحملت مع كلّ هذا الإشارات الدقيقة لأحوال مرّت بها الأندلس أثناء الثورات والفتن التي شهدها المجتمع الأندلسي، وأظهرت بملمحية التطوّرات الرهيبة التي طرأت على الحياة، مثل تحويل الأحرار إلى عبيد، وبيعهم في السوق، في فتنة ابن حفصون[6]، وهو ما يبيّن العمق الذي تحدثه النوازل في الوقائع من خلال

---

1- محمّد بن محمّد المقّري(ت 758هـ/ 1357م): نفح الطيب في غصن أندلس الرطيب، تحقيق إحسان عبّاس، د ط، دار صادر، بيروت 1408هـ/ 1988م، ج 01، ص 220.

2- استطاع الدكتور عبد الوهّاب خلاّف أن يحفر في نوازل ابن سهل ويستخرج منها وثائق صحيحة وخطيرة في التأريخ الاجتماعي والثقافي للأندلس. أنظر:

محمّد عبد الوهّاب خلاّف: ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي، ط 01، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة 1981.

3- ابن سهل، المصدر السابق، ص 603.

4- نفسه، ص 407.

5- نفسه، ص 601.

6- إبراهيم عبد القادر بوتشيش: أوضاع الفئات المستضعفة في العصر الإسلامي الوسيط: نموذج من الأندلس، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 01، مكناس 1406هـ/ 1986م، ص 47.

خلال ما تثير من قضايا تخفى على كتب التاريخ أحيانا[1].

**5 نوازل أبي الوليد بن رشد**

وتأتي نوازل أبي الوليد بن رشد[2](ت 520هـ/1126م) بمدّ موسوعي يتوغّل من خلال الفقه إلى مناحي الحياة في الجزئيات المتشعّبة مع الفردية في التميّز والاختيار، وفي شمولية الحركة في المذهب والاتّجاه. ذلك أنّها التقطت المجتمع بزمنيته إشكالات ترتّبت على قطبين؛ الجماعة بكلّيتها، والفذّ بخصوصيته.

فقد جمعت "عددا هامّا من الفتاوى يصل إلى 660 فتوى، تثير قضايا تهمّ مجالات الحياة بكلّ حيويتها وتنوّعها وتشابكها. فإلى جانب قضايا العقيدة والمذهب الأشعري ورموزه ومسائل العبادات، نقف على مسائل الأحوال الشخصية، بما تعرفه من علاقات وما تطرحه من مشاكل الزواج والطلاق والنسب والإرث والخصومات. كما نقف على قضايا المعاملات التجارية والمالية والفلاحية، وما كانت تعرفه من أنظمة وعقود ومشاكل، إضافة إلى بعض الفتاوي التي تمسّ السياسة والجهاد وما له علاقة بخصوصيات المجتمع الأندلسي في علاقاته[3]

---

1- لا بدّ من الإشارة إلى أنّنا لا نتبنّى كلّ ما حملته النوازل تاريخا، وإنّما إشكالا قائما بين توجّهات التاريخ إثباتا أو نفيا. وهي بإشكالاتها ترفد التاريخ بنصوص يكمّل بها محاولته الإحاطة بالحدث.

2-كان فقيها، عالما حافظا للفقه، مقدّما فيه على جميع أهل عصره، إذ كان أوحد زمانه في طريقته، وزعيم فقهاء وقته، من أهل الرياسة في العلم والبراعة والفهم، يفزع إليه في المشكلات. من تأليفه كتاب البيان والتحصيل، والمقدّمات لأوائل كتب المدوّنة، واختصار مشكل الآثار. أنظر ترجمته في:

أحمد بن عميرة الضبّي(ت 599هـ/1202م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1417هـ/ 1997م، ص 43، وابن بشكوال، الصلة، ص 450، وعياض، الغنية، ص 54، ومحمّد بن حارث الخشني(361هـ/ 971م): أخبار الفقهاء والمحدّثين، تحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، مطبوعات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد 1991، ص 119.

3- أبو الوليد محمّد بن أحمد بن رشد(ت 520هـ/ 1126م):فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1407هـ/ 1987م، ج 03، ص 1423.

بالنصارى"[1].

لذلك تمثّل هذه النوازل "اتّساعا في الزمان والمكان والموضوع؛ أمّا من الناحية الزمنية فإنّها تتناول جانبا من عصر ملوك الطوائف وقضاياه وأحداثه ثمّ عصر المرابطين حتّى حدود سنة 518، وأمّا من حيث المكان فإنّها ترتبط بأكثر المدن الأندلسية وبعض بلدان العدوة المغربية، وأمّا من حيث الموضوع فإنّها تثير مسائل في شتّى شئون الحياة".[2]

فهي تحمل الواقع الأندلسي في أسئلتها وأجوبتها، من حيث شمولها من جهة، ومن جهة أخرى لاقترانها في معظمها بأحداث واقعية[3]، اجتمعت في ديوان واحد ليس من وحدة الموضوع، ولا من وحدة الزمن، وإنّما من وحدة موقعية صاحبها الذي قام البناء المعرفي فيها على محوريته، لمكانته العلمية المتميّزة، ولرفعة أسرته التي استحوذت على القضاء[4] باقتدار وكفاءة.

وباتّساعها وشمولها تسطّحت في المتناول التاريخي لها، حيث "إنّها تصوّر الحياة العامّة في الفترة التي عاش فيها ابن رشد، أواخر عصر دول الطوائف وبداية عصر المرابطين، سواء أكانت جوانب سياسية حيث أبرزت علاقة المسلمين بأعدائهم، أو نواحي اجتماعية من العادات، والتقاليد، والاحتفالات، والألبسة، والأطعمة، أو النظم الاقتصادية، أو النواحي العلمية"[5].

ومن هذا التوجّه في تناول النوازل معرفة خارج إطار الفقه الذي تناول

---

1- محمّد المغراوي: مسائل العملة والصرف والأسعار في العصر المرابطي من خلال " فتاوي ابن رشد"، التاريخ وأدب النوازل، تنسيق محمّد المنصور ومحمّد المغراوي، ط 01، منشورات كلّية الآداب، الرباط 1995، ص 59.

2- إحسان عبّاس: بحوث ودراسات في الأدب والتاريخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، م 02، ص 425.

3- نفسه، م 02، ص 425.

4- Rachid (El Hour) : Cordoba frente a lo Almorovides: familias de cadies y local, in : Al-Andalus, Revista del instituto egipcio de estudios islamicos en Madrid, Madrid 1997, V XXIX, p 199.

5- منيرة بنت عبد الرحمان الشرقي: الأحباس في الأندلس من خلال فتاوى ابن رشد، مجلّة كلّية الآداب، ع 55، الإسكندرية 2006، ص 74.

القضايا فيها بالنظر والإسقاط المنهجي، تكون نوازل ابن رشد نصوصا للحفريات التي يجب "أن يعكف عليها الباحثون في غير الفقه من المؤرّخين السياسيين والاجتماعيين، ليستكملوا بذلك ما تفتقر إليه الدراسات التاريخية والأدبية من تصوير البيئة، والكشف عن المجتمع، والوقوف على مشكلات تلك العصور"[1].

وفي منصوصها أوّليات التأسيس المنهجي والمعرفي لمجتمع الغرب الإسلامي، حيث تناولت القضايا الجوهرية في منهج الاعتقاد وطرق تناول الأحكام التي يقتضيها الدين، مثل الموقف من العقيدة الأشعرية[2]التي يتبنّاها كثير من أعلام الفقه، وعلماء الكلام. وفيها بيان عن البنية العقدية التي كان عليها أهل الغرب الإسلامي، والتي توحي إلى محلّ الاتّجاه الأشعري في المنظومة المالكية بجهود أئمّة مالكيين مثل أبي الوليد الباجي(ت474هـ/ 1081م).

كما أنّها توحي بأزمة الموقف السياسي الديني في عصره، والتي تمثّلت في "مشكل العقيدة بالمغرب والأندلس خلال بداية القرن الهجري السادس...–حيث– أنّ المسألة المذهبية قد اكتسبت حينذاك بالخصوص، صبغة سياسية حادّة بسبب دعوة ودعاية ابن تومرت...–و–أنّ الأزمة المذهبية هي السبب الأوّل في انهيار دولة الملثّمين، وأنّ فقهاء تلك الدولة وأمراءها على السواء كانوا معارضين ورافضين بتاتا لعلم الكلام والأشعرية"[3].

ورسمت نوازل ابن رشد المشهد المذهبي الأندلسي في أواخر القرن الخامس وبداية السادس، وبيّنت كيف أنّ المذهبية الأندلسية لم تتأثّر بالدعوات المذهبية الأخرى، وأنّ بنية العقل الأندلسي ظلّت وفيّة المنهج لمذهب الإمام

---

1– عبد العزيز الأهواني: مسائل ابن رشد، مجلّة معهد المخطوطات العربية، م 04، ج 01، القاهرة شوال 1377هـ/ مايو 1958، ص 73.

2– أبو الوليد بن رشد، المصدر السابق، ج 02، ص 802، 1060.

3– رضوان مبارك: حول بعض القضايا المذهبية والعقيدية في العصر المرابطي من خلال فتاوى ابن رشد، ضمن التاريخ وأدب النوازل، تنسيق محمّد المنصور ومحمّد المغراوي، ط 01، منشورات كلّية الآداب، الرباط 1995، ص 74.

مالك(ت179هـ/ 795م). فحملت إشكال قبول شهادة من يعتقد الظاهر[1]على طريقة ابن حزم (ت476هـ/ 1083م).

وهذه الفتوى وإن "ألمحت إلى المذاهب الدينية الغريبة على المجتمع الأندلسي، والتي اعتنقها قلّة من الأندلسيين، ممّا أثار قلق فقهاء المالكية"[2]، إلاّ أنّها تحفر في بنية الضمير الأندلسي الذي حوّل المبادئ العقيدية والأفكار الدينية إلى حركة اجتماعية. مع التأكيد "على تلازم المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية، هذا التلازم الذي فرضته مرحلة طويلة من الصراع بين المذاهب السنّية، والمذهب الشيعي"[3].

وفي هذا السبيل من الأمور المتعلّقة بالدين وفقهه، تلمح نوازل ابن رشد إلى الوسائط المعرفية والمناهج العلمية التي يعتمدها المرء الذي لا علم له بتنزيل الفقه، تنزيل الخبير المشتغل عليه. وفيها بيان واضح لبناء الفتوى في حال غياب المجتهد.[4] وهذه ملمحية مهمّة في معرفة بنية الفكر الأندلسي وتركيبته.

ومن الجوانب الاجتماعية فقد "تعرّضت النوازل لبعض طبقات المجتمع وأهمّ المشكلات الأسرية (مثل مشكلة زواج المتعة والطلاق وحضانة الأطفال)[5]، والعلاقات بين الجيران والمنازعات التي تنشب بينهم، علاوة على إشارات تتعلّق ببعض الاحتفالات الأسرية، وجوانب من العادات والتقاليد الأندلسية، ودور المرأة في العصر المرابطي وإسهاماتها في الحياة الأدبية والعلمي"[6].

ومنها تعرّضت النوازل إلى ظاهرة الشعوذة في المجتمع، حيث بعض الممارسات التي تحوّلت إلى مهن مثل النزر في خطّ الرمل وأخذ الأجرة عليه، مع

---

1- أبو الوليد بن رشد، الفتاوى، ج03، ص 1437.

2- كمال السيّد أبو مصطفى: صور من المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن رشد القرطبي، المجلّة التاريخية المصرية، م 37، القاهرة 1990، ص 13.

3- محمّد المغراوي، المرجع السابق، ص 60.

4- أبو الوليد بن رشد، الفتاوى، ج03، ص 1620-1621..

5- أبو الوليد بن رشد، الفتاوى، ج02، ص 1046-1047، وج 03، ص 1490.

6- كمال السيّد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 12.

التأصيل له من الأحاديث وسيرة السلف. وتبيّن من طول جوابه أهمّية شيوع الظاهرة مع الاستدلال لها.[1]

"ومن الناحية الاقتصادية تزوّدنا النوازل بإشارات قيّمة لا ترد عادة إلاّ في كتب الفتاوى والحسبة، وخصوصا ما يتعلّق بوصف الأرحاء وكيفية بنائها، ومدى اهتمام الأندلسيين باستصلاح الأراضي البور وتحويلها إلى حدائق وبساتين مزدهرة، ولم تغفل النوازل الإشارة إلى ملامح الريف الأندلسي، والعملة[2] المتداولة في بلاد الأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين، وأثمان بعض العقّارات"[3].

وبكلّ هذا الذي تلمح إليه نوازل ابن رشد، يستطيع المؤرّخ أن ينشئ وثائقه التي يحاول من خلالها السيطرة على الحدث الذي لم تحمله رواية خبرية، ولا توصيف جغرافي، ومن هذا السبيل تكوّن النوازل نصوصا ذات أهمّية من حيث أنّها المكمّل الوثائقي لكلّ النصوص التي يستثمرها الباحث.

## 6-نوازل أبي عبد الله بن الحاج

ومنها نوازل القاضي أبي عبد الله بن الحاج[4](ت 529هـ/ 1134م)، التي التي تمثّل نصّا مضافا إلى نصّ ابن رشد لتكمّل مدوّنة الوثائق حول عصري الطوائف والمرابطين. ولأهمّيتها كانت لدى المهتمّين بتاريخ الأندلس من "نوادر

---

1- أبو الوليد بن رشد، الفتاوى، ج01، ص 249-261.

2- محمّد المغراوي، المرجع السابق، ص 59-69.

3- كمال السيّد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 13.

4- أحد الفقهاء الفضلاء، وكبار العلماء، كان معدودا في المحدّثين والأدباء، ومن المطبوعين في الفتيا، تدور عليه عليه في وقته لثقته وديانته، كما كان مقدّما في الشورى، مع العناية بالحديث والآثار، مقيّدا للعلم طول حياته. ولي القضاء بقرطبة مرّتين. أنظر ترجمته في:

شهاب الدين أحمد بن محمّد المقّري التلمساني(ت1041هـ/ 1631م ): أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1361هـ/ 1942م، ج 03، ص 61، وعياض بن موسى اليحصبي السبتي(544هـ/ 1149م): الغنية، تحقيق ماهر زهير جرّار، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1402هـ/ 1982م، ص 47، وعلي بن عبد الله بن الحسن النباهي(ت بعد 793هـ/ 1314م): كتاب المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا، ط 05، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1403هـ/ 1983، ص 102.

النصوص الخطّية في عصر المرابطين"[1].

وذلك أنّ "المعلومات التي توجد في هذا المخطوط عن عصري الطوائف والمرابطين تختلف عن المعلومات الواردة في جميع المصادر الأخرى التي تطرّقت لهذه الحقبة التاريخية مثل الكتب التاريخية وكتب الطبقات أو المصادر الأدبية والجغرافية"[2].

ونوازل ابن الحاج "تمدّنا بسيل من النصوص الفقهية التي تخدم التاريخ. فعلاوة على كون ابن الحاج يتعرّض لنوازل وقعت لبعض أمراء المرابطين كعلي بن يوسف وتميم بن يوسف، فإنّه يتصدّى كذلك لقضايا همّشها المؤرّخون وعملوا على تغييبها في كتبهم، كوضعية الأرض، والعملة وتقلّباتها، والمعاملات الاجتماعية داخل الأسرة الصغيرة والمجتمع ككلّ، كذا المظاهر الاجتماعية والعادات والتقاليد"[3].

وقد تفرّدت هذه النوازل "عن غيرها من النوازل على المستوى التوثيقي بنقلها النصوص الأصلية لعدد من العقود التي يعود تاريخها إلى عصري الطوائف والمرابطين...–حيث–أنّنا لا نتوفّر على مثل هذه النصوص في المصادر الأندلسية الأخرى نظرا لقلّة الوثائق الاقتصادية والاجتماعية التي وصلتنا"[4].

فالنصّ في نوازل ابن الحاج يسحب التاريخ على مساحات واسعة من الجغرافيا، وعلى فئات كثيرة من المجتمع، والتي لم تتماسّ مع نصوص التاريخ التقليدية، فهو مثلا "يثري تاريخ البادية بالمغرب والأندلس، وينير بعض ما يلفّه من

---

1- محمّد الأمين بلغيث: دولة المرابطين بالأندلس–من مدينة السياسة إلى مدينة العلم–، ط 01، دار الوعي، الجزائر 2009، ص 09.

2- امحمّد بن عبود ومصطفى بنسباع: جوانب من المجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 07، تطوان 1994، ص 46.

3- إبراهيم القادري بوتشيش: مخطوط نوازل ابن الحاج وأهمّية مادّته التاريخية، مجلّة دار النيابة، ع21، الرباط 1989، ص 27.

4- امحمّد بن عبود ومصطفى بنسباع، المرجع السابق، ص47.

غموض"[1]، وبذلك يكتسي "أهمّية كبرى في الكشف عن جوانب من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"[2] للأندلس.

فأمّا الاجتماعية منها فقد ألمحت نصوصه إلى كثير ممّا يخصّ فئة العبيد في المجتمع[3]، وأفصحت عن طبيعة الاحتواء الاجتماعي لهذه الفئة ضمن معيارية خاصّة أنتجها المجتمع حينذاك من جرّاء ثقافة متداخلة التأثيرات. كما ألمحت إلى حالات اليتم وما يتّصل بها[4] من إنفاق أو حرمان[5]، ممّا يبيّن الحالة الاجتماعية للأسرة الأندلسية من جهة، وحالة الالتزام الأخلاقي من جهة أخرى، والذي بيّنت النوازل في نصوصها تدهوره وسيران الفساد[6] في كثير من الحالات التي أعطت النوازل صورا منها.

ومن الناحية الاقتصادية "تقدّم نوازل ابن الحاج معلومات دقيقة عن طبيعة الملكيات الزراعية وظروف استغلالها، ويمكن القول: إنّ ما تتضمّنه بعض نوازل الإرث والبيوع والمعاوضة وما يرد عرضا من إشارات في أبواب فقهية أخرى، يكشف عن وجود أصناف من الملكيات الزراعية، كالملكية الجماعية للأرض، وأراضي الأحباس، والملكية العمومية، فضل عن الملكية الخاصّة التي نجدها في

---

1- إبراهيم القادري بوتشيش: «مخطوط نوازل ابن الحاج» مصدر جديد في تاريخ المجال القروي بالمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ندوة البادية المغربية عبر التاريخ، تنسيق إبراهيم بوطالب، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1999، ص 30.

2- امحمّد بن عبود ومصطفى بنسباع: تقييم مصادر التاريخ الاجتماعي للأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين مع تحليل نماذج منها، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 08، تطوان 1997، ص 69.

3- إبراهيم القادري بوتشيش: مسألة العبيد بالمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دراسات، ع 07، أكادير 1995، ص 35.

4- أبو عبد الله بن الحاج التجيبي: النوازل، نسخة مصوّرة عن مخطوطة من سوس بحوزة الباحث، ورقة 72 ظهر.

5- إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط 02، مطبعة الخليج العربي، تطوان 2004، ص 68.

6- نفسه، ص 101.

كلّ مكان"[1].

كما تلمح نوازل ابن الحاج إلى حركة السوق بكلّ الإحداثيات الاجتماعية، من حيث البيان عن بنية المجتمع وشرائحه، والطوائف الدينية [2]، كلّ أولئك في دينامية الاقتصاد المحرّك للفعاليات الاجتماعية، والإحداثيات الاقتصادية، من حيث البيان عن العملة المتداولة[3]، وتدخّل الدولة أحيانا لتحديد أسعار السلع[4]، وغيرها من المظاهر التي ترسم ملامح الاقتصاد المتداخل مع توجّهات المجتمع.

ومن الناحية الدينية الاعتقادية فقد حملت نوازل ابن الحاج الهمّ العام الذي كان يعاود المسلمين في الأندلس بشيوع الاتّجاه الأشعري[5] في تناول قضايا العقيدة، ومنهج النظر العقلي التأويلي الذي بدأت الدراسات الأصولية، ودراسات علم الكلام تفرضه على منظومة الفكر والفقه. كما حملت حكاية قضية إرادة شاب الزواج من شيعية[6] وقعت على عهد الفقيه أبي إسحاق التونسي، حيث خاف الشابّ من عنت أهله، وفيها ملمح إلى المذهبية وموقعها من العلاقات الاجتماعية.

## خاتمة

يستنتج من الدراسة أهمّية كتب النوازل في الدراسات التاريخية والاجتماعية، حيث أنّها تحمل من جزئيات الحياة اليومية التي تمنح للمؤرّخ صور

1- أحمد اليوسفي شعيب: أهمّية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج القرطبي نموذجا)، ندوة الأندلس قرون من التقلّبات والعطاءات، ط 01، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرياض 1417هـ/ 1996م، ج 01، ص 391.

2- مصطفى بنسباع: ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي، ندوة الأندلس قرون من التقلّبات والعطاءات، ط 01، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرياض 1417هـ/ 1996م، ج 05، ص 297.

3- إبراهيم القادري بوتشيش: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، ط 01، دار الطليعة، بيروت 2002، ص 106.

4- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط 01، دار الطليعة، بيروت 1998، ص 211.

5- أبو عبد الله بن الحاج التجيبي: النوازل، ورقة 12 وجه.

6- نفسه، ورقة 13 وجه.

التاريخ الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، التي لا تتقاطع مع منهج الكتابات التاريخية العامّة. كما تؤلّف منظورا تستطيع الدراسات الاجتماعية أن تتفاعل معه إشكالا لظواهر اجتماعية، وثقافية تميّز مجتمعا معيّنا.

وتمثّل نوازل القرنين الخامس والسادس في الأندلس مدوّنة وثائقية مهمّة عن اليومي الأندلسي الذي يحدّد معالم المجتمع الثقافية، ويبرز الخلفيات السيكولوجية والسوسيولوجية التي تصنع الحدث الذي يتشكّل مظهرا تاريخيا. ومنها يستطيع المؤرّخ أن يبني معرفة تاريخية في كلّ توجّهات التخصّص، التي تفرضها الدراسات الحديثة، حيث تفرّعت المناهج من أجل أن تتمكّن من الإحاطة بالوقائع، وتقاربها في أدقّ جزئياتها، كما يحاول التاريخ الجزئي، والتاريخ المحلّي.

**الببليوغرافيا**

**المصادر:**


1- ابن بشكوال خلف أبو القاسم(ت578هـ/1183م): كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهوّاري، ط 01، المكتبة العصرية، بيروت 1423هـ/ 2003م.

2- البغدادي قدامة بن جعفر الكاتب: جواهر الألفاظ، تحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1405هـ/ 1985م.

3- الثعالبي أبو منصور بن إسماعيل(ت429هـ/1038م): فقه اللغة، د ط، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت 1885م.

4- الجوهري إسماعيل بن حمّاد(ت393هـ/1003م): الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط 03، بيروت 1404هـ/ 1984م.

5- ابن الحاج أبو عبد الله التجيبي(ت529هـ/1134م): النوازل، نسخة مصوّرة عن مخطوطة من سوس بحوزة الباحث.

6- الخشني محمّد بن حارث(ت361هـ/971م): أخبار الفقهاء والمحدّثين، تحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، مطبوعات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد 1991.

7- ابن رشد محمّد بن أحمد أبو الوليد(ت520هـ/1126م): فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1407هـ/ 1987م.

8- رضا أحمد: معجم متن اللغة، د ط، مكتبة الحياة، بيروت 1380هـ/ 1960م.

9- ابن سهل عيسى الجيّاني أبو الأصبغ(ت486هـ/1093م): الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكّام، تحقيق يحيى مراد، د ط، دار الحديث، القاهرة 1428هـ/ 2007م.

10- ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458ه/1066م): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1421ه/ 2000م.

11- ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصّص، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

12- الضبّي أحمد بن عميرة (ت 599ه/1203م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1417ه/ 1997م.

13- ابن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا(ت395ه/1004م): المجمل، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط 02، مؤسّسة الرسالة، بيروت 1406ه/1986م.

14- ابن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا(ت395ه/1004م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر العربي، بيروت 1399ه/1979م.

15- الفراهيدي الخليل بن أحمد(ت170ه/786م): كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم، ترتيب عبد الحميد هنداوي، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 1424ه/ 2003م.

16- الفيومي أحمد بن محمّد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للإمام الرافعي: د ط، المطبعة البهية، القاهرة د ت.

17- ابن القطّاع علي بن جعفر بن علي السعدي أبو القاسم(ت515ه/1121م ): كتاب الأفعال، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت 2003.

18- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط،، ط 02، دار المعارف، مصر 1393ه/ 1973م.

19- المقّري شهاب الدين أحمد بن محمّد التلمساني(ت1041ه/1631م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1361ه/1942م.

20- ابن منظور محمّد بن مكرم(ت711ه/1211م): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة د ت.

21- النباهي علي بن عبد الله بن الحسن(ت بعد 793ه/1314م): كتاب المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا، ط 05، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983.

22- اليحصبي عياض بن موسى السبتي(544ه/1149م): الغنية، تحقيق ماهر زهير جرّار، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1402ه/ 1982م.

**المراجع العربية:**

1- أحمد نريمان عبد الكريم: بيوع ابن سهل الأندلسي، المجلّة التاريخية المصرية، م 45، القاهرة 2007.

2- أحمد اليوسفي شعيب: أهمّية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج القرطبي نموذجا)، ندوة الأندلس قرون من التقلّبات والعطاءات، ط 01، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرياض 1417ه/ 1996م.

3- أقلاينة المكّي بن أحمد: كتب النوازل مصدرا للمعلومات عن العالم الإسلامي، ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرباط 1424ه/ 2004م.

4- الأهواني عبد العزيز: مسائل ابن رشد، مجلّة معهد المخطوطات العربية، م 04، ج 01، القاهرة شوال 1377هـ/ مايو 1958.

5- بلغيث محمّد الأمين: دولة المرابطين بالأندلس–من مدينة السياسة إلى مدينة العلم–، ط 01، دار الوعي، الجزائر 2009.

6- بنسباع مصطفى: ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي، ندوة الأندلس قرون من التقلّبات والعطاءات، ط 01، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرياض 1417هـ/ 1996م.

7- بوتشيش إبراهيم القادري: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، ط 01، دار الطليعة، بيروت 2002

8- أوضاع الفئات المستضعفة في العصر الإسلامي الوسيط: نموذج من الأندلس، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 01، مكناس 1406هـ/ 1986م.

9- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط 01، دار الطليعة، بيروت 1998.

10- مخطوط نوازل ابن الحاج وأهمّية مادّته التاريخية، مجلّة دار النيابة، ع21، الرباط 1989.

11- «مخطوط نوازل ابن الحاج» مصدر جديد في تاريخ المجال القروي بالمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ندوة البادية المغربية عبر التاريخ، تنسيق إبراهيم بوطالب، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1999.

12- مسألة العبيد بالمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دراسات، ع 07، أكادير 1995.

13- المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط 02، مطبعة الخليج العربي، تطوان 2004.

14- النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامّة لدراسة تاريخ الفئات العامّة بالغرب الإسلامي، (ق 5–6هـ / 12–13م)"، التاريخ العربي، ع 22، الرباط 1423هـ/ 2002م.

15- البوشواري محمّد: قضايا العمل السوسي في أجوبة الفقيه المالكي داود التملي(ت 899هـ)، مجلّة المذهب المالكي، ع 03، إنزكان، المغرب 2007.

16- الجيزاني محمّد بن حسين: فقه النوازل "دراسة تطبيقية تأصيلية"، د ط، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية 1427هـ/ 2006م.

17- حجّي محمّد: نظرات في النوازل الفقهية، ط 01، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،الدار البيضاء، المغرب 1420هـ/ 1999م.

18- ابن حمّادي عمر: النوازل بين طرافة القضايا، ومشاكل النسخ، وصعوبات التحقيق، مجلّة دراسات أندلسية، ع 44، تونس 2010.

19- خلاّف محمّد عبد الوهّاب: تراجم في تسمية فقهاء الأندلسي وتاريخ وفاتهم مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، المناهل، ع 21، الرباط 1981.

20- تراجم في تسمية فقهاء الأندلسي وتاريخ وفاتهم مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، المناهل، ع 23، الرباط 1982.

21- ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي، ط 01، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة 1981.

22- قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي–الخامس الهجري: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، د ط، الدار التونسية للطبع، تونس 1984.

23- وثائق في أحكام قضاء أهل الذمّة في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، د ط، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة 1980.

24- وثائق في أحكام القضاء الجنائي مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، د ط، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة 1980.

25- وثيقة في أحكام مسؤولية مالك الحيوان أو المكلّف بحراسته في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، المناهل، ع 25، الرباط 1982.

26- خلواتي صحراوي: خصائص المدرسة المالكية المغربية، مجلّة المذهب المالكي، ع 04، إنزكان، المغرب 2007.

27- خلوف عبد العزيز: قيمة فقه النوازل التاريخية، البحث العلمي، ع 29–30، س 16،الرباط 1399هـ/ 1979م.

28- السعيدي أحمد: تداخل التاريخ بالفقه، نموذج النوازل الفقهية، التسامح، ع 28، مسقط، عمان 1430هـ/ 2009م.

29- سوفاجيه جان – كاهن كلود: مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة عبد الستّار حلّوجي وعبد الوهّاب علوي، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، القاهرة 1998.

30- السيّد كمال أبو مصطفى: صور من المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن رشد القرطبي، المجلّة التاريخية المصرية، م 37، القاهرة 1990.

31- الشرقي منيرة بنت عبد الرحمان: الأحباس في الأندلس من خلال فتاوى ابن رشد، مجلّة كلّية الآداب، ع 55، الإسكندرية 2006.

32- الصمدي مصطفى: فقه النوازل بالأندلس تاريخا ومنهجا، أطروحة دكتوراه، إشراف عقّي النماري، شعبة الدراسات الإسلامية، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، السنة الجامعية 1421–1422هـ/ 2000–2001م.

33- طه عبد الواحد ذنون: كتب الفتاوى مصدرا للتاريخ الأندلسي، المجلّة العربية للثقافة، ع 27، تونس 1994.

34- العبادي الحسن: خصائص فقه النوازل بسوس، ضمن ندوة التراث الإسلامي في سوس، ط 01، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1430هـ/ 2009م.

35- عبّاس إحسان: بحوث ودراسات في الأدب والتاريخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، م 02.

36- ابن عبود امحمّد: مباحث في التاريخ الأندلسي ومصادره، د ط، منشورات عكّاظ، الرباط 1989.

37- ابن عبود امحمّد وبنسباع مصطفى: تقييم مصادر التاريخ الاجتماعي للأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين مع تحليل نماذج منها، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 08، تطوان 1997.

38- جوانب من المجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 07، تطوان 1994.

39- ابن عبد الله عبد العزيز: القضاء المغربي وخواصّه، دعوة الحقّ، ع 224، س 24، الرباط 1402هـ/ 1982م.

40- العلمي عبد الرحيم: الاجتهادات الفقهية في نوازل الوقف عند المالكية، أوقاف، ع 12، س 07، الكويت 1428هـ/2007م.

41- الغضبان محمّد: نصّ للمازري بين النسخ والتحقيق: اختلافات المعطيات والنصّ واحد، مجلّة دراسات أندلسية، ع 37، محرّم–جمادى الأولى 1428هـ/ جانفي–جوان 2007.

42- فكير أحمد بن محمّد: من أعلام فقه النوازل في سوس: القاضي عيسى بن عبد الرحمان السكتاتي، مجلّة المذهب المالكي، ع 04، إنزكان المغرب 2007.

43- الفيلالي الحسن الزين: النوازل الفقهية قيمتها التشريعية والفكرية، ندوة النوازل الفقهية وأثرها في الفتوى والاجتهاد، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء 2001.

44- القحطاني مسفر بن علي بن محمّد: منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، ط 01، دار الأندلس الخضراء، جدّة، السعودية 1424هـ/ 2003م.

45- القدّوري سمير: الفقيه عيسى بن سهل الأسدي الجيّاني(ت486هـ)، التاريخ العربي، ع 37، الرباط 2006م.

46- قشّي فاطمة الزهراء: الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني مساهمة عائلة الفكّون – "أو عرض كتاب النوازل"، المجلّة التاريخية المغربية، عدد 57–58، تونس جويلية 1990.

47- كارتلوج بول: ما التاريخ الاجتماعي الآن؟، ضمن ما التاريخ الآن، تحرير ديفيد كانادين، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط 01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2006.

48- كرم إدريس: العلاقات الاجتماعية من خلال النوازل الفقهية في المغرب، ط 01، الدار البيضاء 1426هـ/ 2005م.

49- مبارك رضوان: حول بعض القضايا المذهبية والعقيدية في العصر المرابطي من خلال فتاوى ابن رشد، التاريخ وأدب النوازل، تنسيق محمّد المنصور ومحمّد المغراوي، ط 01، منشورات كلّية الآداب، الرباط 1995.

50- محمّد بن يونس السويسي التوزري العبّاسي: الفتاوى التونسية في القرن الرابع عشر الهجري، ط 01، دار ابن حزم، بيروت 1430هـ/ 2009م.

51- مزين محمّد: حصيلة استعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية، ندوة البحث في تاريخ المغرب. حصيلة وتقويم، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الرباط 1989.

52- مساهمة علماء مكناس وفقهائها في حلّ مشاكل المجتمع المغربي عبر كتب النوازل الفقهية خلال بداية العصر الحديث، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، مكناس 1988.

53- أبو مصطفى كمال: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي –من خلال نوازل الونشريسي–، د ط، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1997.

54- المغراوي محمّد: مسائل العملة والصرف والأسعار في العصر المرابطي من خلال « من خلال فتاوي ابن رشد»، التاريخ وأدب النوازل، تنسيق محمّد المنصور ومحمّد المغراوي، ط 01، منشورات كلّية الآداب، الرباط 1995.

**المراجع الأجنبية:**

1. Cahen (Claude): Les nawazil d'ibn Sahl, in : Hespéris Tamuda, V 14, Rabat 1973.
2. Bourqia (Rahma): Droit et pratiques sociales. Le cas des Nawazil au XIXe siècle, in : Hespéris Tamuda, V 37, F 02, Rabat 1997.
3. Isabel (Maria) e Secall (Calero) : Referencias a Malagha en el Miyar Al–Mughrib de Al–Wansarisi , in: Multaqà al–dirasat al–Magribiyya al–Andalusiyya. Tayarat al–fiqr fi l–Magreb wa–l–Andalus, Tetuán: Univ. Adel Malek Saadi, 1995.
4. Devin (Stewert): The identity of The Mufti of Oran, Abu L–Abbas Ahmed B. Abi Jumah Al–Maghrawi Al–Wahrani (D. 917/1511), in: AL–QANTARA, V 27, F 02, Madrid 2006.
5. El Azemmouri (Thami): Les nawazil d'Ibn Sahl section relative a l'Ihtisab, in : Hespéris–Tamuda, Rabat 1973.
6. David (Pelaez Portales): La Sura en al–Andalus , in : Anaquel de estudios arabes, Madrid 1998, N° 09.
7. El Hour (Rachid): Cordoba frente a lo Almorovides: familias de cadies y local, in : Al–Andalus, Madrid 1997, V XXIX.
8. David (S. Powers): Fatwas as sources for legal and social history : A dispute over endowment revenues from fourteenth–century Fez, in: AL–QANTARA, V 11, F 02, Madrid 1990, p 298.